الانحراف الأسلوبي

Stylistic Deviation

حسن النجار*
جامعة الشارقة
(دولة الإمارات العربية المتحدة)
U17200719@sharjah.ac.ae

عبد الرحمن بوعلي
جامعة الشارقة
(دولة الإمارات العربية المتحدة)
abouali@sharjah.ac.ae

تاريخ الارسال:2022-01-31	تاريخ التقييم:2022-05-13	تاريخ القبول: 15- 06- 2022

الملخص:

يعد الانحراف الأسلوبي من الوسائل الفنية الهامة، والتي قد اعتمدها الشعراء وخاصة في الشعر الحديث؛ لبلوغ مقاصدهم التصويرية، وإثراء لغتهم الشعرية، والانحراف ظاهرة أسلوبية ونقدية جمالية يُعنى بها النقد الحديث، وإن كانت موجودة في نقدنا القديم، من خلال الاستعارة والمجاز.

وفي هذا البحث سأتحدث عن الانحراف الأسلوبي نظرياً، من خلال التطرق للمصطلح، وإشكالياته، وتصنيف الانحرافات، وأنواع الانحراف، ثم المحاولة لتطبيق الانحراف الأسلوبي على قصيدة اخترتها من شعر نجاح العرسان.

كلمات مفتاحية: الانحراف الأسلوبي، الشعر الحديث، الاستعارة، المجاز.

Abstract:

Stylistic deviation is one of the important artistic means, which poets have adopted, especially in modern poetry. To achieve their figurative purposes, enrich their poetic language, and deviation is a stylistic and aesthetically critical phenomenon that is concerned with modern criticism, even if it is present in our ancient criticism, through metaphor and metaphor.

In this research, I will talk about stylistic deviation theoretically, by addressing the term, its problems, classifying deviations, and types of deviation, and then trying to apply stylistic deviation to a poem I chose from the poetry of Najah Al-Arsans.

Keywords :Stylistic deviation, modern poetry, metaphor, and metaphor.

*المؤلف المراسل:

1. تعريف الأسلوب بالانحراف:

يعرف البعض الأسلوب على أن فيه مفارقةً أو انحرافاً عن نموذج آخر من القول ينظر إليه على أنه نمط معياري. ومسوغ المقارنة بين النص المفارق والنص-النمط هو تماثل السياق في كل منهما.

وأداة التحليل الأسلوبي عند أصحاب هذا الرأي هي المقارنة بين الخصائص والسمات اللغوية في النص-النمط مرتبطة بسياقاتها وبين ما يقابلها من خصائص وسمات في النص المفارق1.

إذنْ، يعرف الأسلوب بأنه انحراف عن المعيار الموجود، أو بأنه خروج عن القاعدة اللغوية، أو بأنه شكل منحرف عن المعيار، وقد أطلق عليه أيضاً بأنه علم الانحرافات2.

"إن المتتبع لمباحث الأسلوبية يدرك أن من أهم هذه المباحث ما يتمثل في رصد انحراف الكلام عن نسقه المثالي المألوف، أو كما يقول ج. كوهين: (الانتهاك) الذي يحدث في الصياغة، والذي يمكن بواسطته التعرف على طبيعة الأسلوب، بل ربما كان هذا الانتهاك هو الأسلوب ذاته، وما ذلك إلا لأن الأسلوبيين نظروا إلى اللغة في مستويين: الأول: مستواها المثالي في الأداء العادي. والثاني: مستواها الإبداعي الذي يعتمد على اختراق المثالية وانتهاكها"3.

2. إشكالية المصطلح:

إن مصطلح الانحراف قد شاع بين الباحثين المعاصرين من خلال الترجمات والاطلاع على الدراسات النقدية الغربية الحديثة، فقد عُرف بالفرنسية على أنه (**Écart**) وبالإنجليزية (**Deviation**) وبالألمانية (**Abweichung**).

وقد اختلفت تسميات هذا المصطلح في النقد الغربي وذلك باختلاف النقاد الذين تعاملوا معه، فقد عدَّه بول فاليري "تجاوزاً"، وبارت "فضيحة"، وتودورف "شذوذاً"، وجون كوهن "انتهاكاً"، وتيري "كسراً"، وأراجون "جنوناً".

ومن خلال البعد السلبي والأخلاقي الذي يعكسه مصطلح "الانحراف" فقد عمد بعض النقاد العرب للبحث عن مسميات أخرى تصف ظاهرة الخروج على المألوف وانتهاك حدود الاستعمال التي اصطلح عليها، فقد وُصفت مثل هذه الظاهرة بـ "الانزياح". وهو

مصطلح تردد كثيراً في الدراسات النقدية العربية الحديثة، ومن وجهة نظري –لا أرى أية سلبية أو بعداً أخلاقياً لمصطلح الانحراف-، وهو مصطلح يُستعمل في كثير من العلوم.

وتم إطلاق مسميات أخرى على هذه الظاهرة، فقد سمي بـ "العدول"، وهو اسم مأخوذ من الموروث البلاغي والنقدي العربي القديم، كما ظهرت مصطلحات أخرى كثيرة وصفت هذه الظاهرة، من أهمها: التشويش، والبعد، والفارق، والخروج، والخرق، والابتعاد، والشذوذ، والتشويه، والمجاوزة، والانتهاك، والنشاز، والاتساع.

إن هذا التعدد يكشف عن قلق وفوضى يعيشه المصطلح النقدي العربي المعاصر، ويشير ذلك إلى ضرورة إرساء قواعد راسخة للمصطلح النقدي؛ لحماية الدارس والقارئ من التشتت؛ ولكي تجنبه الظن بتعدد المسميات التي تشير إلى مسمى واحد4.

3. الانحراف والمعيار:

يفترض الانحراف وجود معيار سابق له، ليتم تجاوزه والعدول عنه، ويُفهم من تعبيرات جلّ الأسلوبيين أن المقصود بالمعيار هو الاستخدام العادي "النفعي" للغة، وقد عبروا عنه بعدة مصطلحات، مثل: "القاعدة"، و"المعيار"، و"الاستعمال الدارج"، و"الدرجة الصفر"، و"التعبير الشائع"، و"الخطاب الساذج"، و"السنن اللغوية"، و غير ذلك5.

وقد اختلف الأسلوبيون حول تحديد المعيار أو القاعدة التي يتم الانحراف عنها:

فتلك القاعدة في رأي واصطلاح "دي سوسير" هي اللغة، أي النظام التجريدي الماثل في أذهان أبناء الجماعة اللغوية، فالأسلوب المنتمي إلى الكلام بطبيعة الحال هو –حسب هذا الرأي- عدوان مستمر على ذلك النظام وانتهاك مطرد لسننه وأعرافه.

وهي -في رأي آخر- المستوى النمطي الشائع من استعمال الكلام، فهذا المستوى لحياديته أي خلوه من أي شيات أسلوبية هو المعيار الذي يتحدد بالقياس إليه أي انحراف جديد.

وهي –في رأي ثالث- النموذج المثالي لما أطلق عليه تشومسكي "القدرة" أو "الكفاءة اللغوية"، فعلى أساس هذا النموذج يستطيع أبناء اللغة أن يميزوا –على مستوى السطح- بين ثلاثة أنماط من التراكيب: تراكيب صحيحة تؤدي إلى المعنى، وأخرى فاسدة لخلوها منه، وثالثة لا تنتمي إلى أيهما؛ إذ هي –من جهة- لا تتسم بالفساد لأنها تؤدي معنى يمكن

تفسيره أو شرحه على نحو ما، وهي –من جهة أخرى- لا تتسم بالصحة الكاملة؛ لأن بنيتها التركيبية تختلف أو "تنحرف" بدرجات متفاوتة عن الصورة المثلى للكفاءة اللغوية، وهي لهذا وذاك تسمى الجمل غير النحوية أو الجمل المقاربة.

وبدراسة بعض الأسلوبيين لهذا النمط الثالث من التراكيب لاحظوا أنه أكثر دوراناً في لغة الشعر منه في لغة النثر، وبناءً على ذلك رتبوا القول بأن تلك الجمل المقاربة أو غير النحوية هي "ظواهر أسلوبية"6.

4. قيمة مفهوم الانحراف:

ولعل قيمة مفهوم الانحراف في نظرية تحديد الأسلوب اعتماداً على مادة الخطاب تكمن في أنه يرمز إلى صراع بين اللغة والإنسان، فهو أبداً عاجزٌ عن الإلمام بكل طرائقِها ومجموعِ نواميسها وكليةِ إشكالها كمعطىً "موضوعيٍّ ما ورائي" في نفس الوقت بل إنه عاجز عن أن يحفظ اللغة شمولياً، وهي كذلك عاجزة عن أن تستجيب لكل حاجته في نقل ما يريد نقله، وإبراز كل كوامنه من القوة إلى الفعل، وأزمات الإنسان مع أداة نطقه أزلية، صوّر ملحمتها الشعراء والأدباء، وما الانحراف عندئذٍ سوى احتيال الإنسان على اللغة وعلى نفسه لسدِّ قصوره وقصورها معاً7.

ويشير علماء الأسلوب إلى أهمية الانحراف من خلال بُعدين للعمل الإبداعي، وهما أن الانحراف يجسد حيلة فنية لشد انتباه المتلقي للعمل الإبداعي، بينما يجسد البعد الثاني ضرورة لتحقيق البعد الجمالي للنص الإبداعي، لذلك يشكل الانحراف وجهاً مهماً من وجوه الظاهرة الأسلوبية8.

5. الانحراف وكسر النظام:

إن من أهم العناصر الخاصة بالقول الجمالي هو أنه يكسر نظام الإمكانات اللغوية الذي يهدف إلى نقل المعاني العادية، ويهدف هذا الكسر بالذات إلى زيادة عدد الدلالات الممكنة، ويتولى الشعراء خلق أنماط جديدة من النظم اللغوية بإدخال أشكال من الغموض المنظمة داخل النظم القائمة ليزيدوا من إمكاناتها الإعلامية، ويساعدنا على فهم ذلك نظرية الإعلام الحديث من أن أي كسر للنظام المبتذل يفترض نوعاً جديداً من التنظيم الذي يعتبر فوضى بالنسبة لما سبق9.

6. تصنيف الانحرافات:

قد اقترح بعض الباحثين تصنيف الانحرافات في خمسة نماذج أساسية طبقاً للمعايير التي يعتد بها في تحديد الانحراف، وهي:

1- يمكن تصنيف الانحرافات تبعاً لدرجة انتشارها في النص كظواهر محلية أو موضعية شاملة، فالانحراف الموضعي يؤثر فحسب على نسبة محدودة من السياق، وهكذا فالاستعارة مثلاً يمكن أن توصف على أنها انحراف موضعي عن اللغة العادية، أما الانحراف الشامل فيؤثر على النص بأكمله ومثاله معدلات التكرار الشديدة الارتفاع أو الانخفاض لوحدة معينة في النص مما يعد انحرافاً شاملاً، ويمكن رصده بشكل عام عن طريق الإجراءات الإحصائية، ولا بد من الإشارة إلى أن هذا المعيار في تصنيف الانحرافات نادراً ما يستخدم في حقيقة الأمر.

2- وقد يتم تصنيف الانحرافات طبقاً لعلاقتها بنظام القواعد اللغوية، حيث نعثر على انحرافات سلبية تتمثل في تخصيص القاعدة العامة وقصرها على بعض الحالات، وتوجد انحرافات أخرى إيجابية تتمثل في إضافة قيود معينة إلى ما هو قائم بالفعل، وفي الحالة الأولى تنجم تأثيرات شعرية بالاعتداء على القواعد اللغوية، كما تنجم في الحالة الثانية بإدخال شروط وقيود على النص كما هو الحال في القافية مثلاً، وهذا التمييز بين نوعي الانحراف يعتد به كثير من علماء اللغويات، ويتصل بتصور الأسلوب كإضافة جمالية تتم في بنية شعرية ثانية، أو بتصوره كخرق للقواعد اللغوية.

3- ويمكن تصنيف الانحرافات من وجهة النظر التي تعتمد على العلاقة بين القاعدة والنص المزمع تحليله، فيتم التمييز طبقاً لهذه الانحرافات الداخلية والخارجية، ويبدو الانحراف الداخلي عندما تنفصل وحدة لغوية ذات انتشار محدود عن القاعدة المسيطرة على النص في جملته، كما يبدو الانحراف الخارجي عندما يختلف أسلوب النص عن القاعدة الموجودة في اللغة المدروسة، ويكمن الانحراف الداخلي في مستوى يختلف بصفة نوعية عن مستوى الانحراف الخارجي فهو لا يفترض قاعدة سابقة الوجود بشكل خارج عن النص، لكنه يعتمد على البنية اللغوية الداخلية.

4- ويمكن تصنيف الانحرافات طبقاً للمستوى اللغوي الذي تعتمد عليه، وبهذا الشكل يتم التمييز بين الانحرافات الخطية والصوتية والصرفية والمعجمية والنحوية والدلالية.

5- كما أنه يمكن تصنيف الانحرافات طبقاً لتأثيرها على مبدأي الاختيار والتركيب في الوحدات اللغوية، فالانحرافات التركيبية تتصل بالسلسلة السياقية الخطية للإشارات اللغوية عندما تخرج على قواعد النظم والتركيب مثل الاختلاف في ترتيب الكلمات، والانحرافات الاستبدالية تخرج على قواعد الاختيار للرموز اللغوية مثل وضع المفرد مكان الجمع، أو الصفة مكان الموصوف، أو اللفظ الغريب بدل المألوف10.

7. أشكال الانحراف ومجالاته:

لقد قام عبدالحكيم راضي في كتابه "نظرية اللغة في النقد العربي" بتقسيم جعل بموجبه ظواهر الانحراف تشمل جانبي الدلالة والتركيب، الدلالة بما فيها من مجاز وكناية وغيرهما من مباحث الدلالة، والتركيب بما يتضمن من الإيجاز والإطناب، والتقديم والتأخير، وضروب الخبر وغيرها11.

سنتناول الانحراف من خلال هذين المحورين: الانحراف التركيبي، والانحراف الدلالي.

أولاً: الانحراف التركيبي:

1- التقديم والتأخير.

يمكن القول إن ظاهرة التقديم والتأخير من أهم الظواهر التي يتجلى فيها انحراف التركيب، إنها خرق لقانون الوحدات اللغوية، وهو خرق ينتج علاقات جديدة، ويفتح آفاقاً واسعة أمام المبدع والمتلقي أيضاً.

2- الحذف والزيادة.

إن ظاهرتي الحذف والزيادة من بين أهم الظواهر الانحرافية التي تعتري التركيب، ففي التقديم والتأخير يُعمد إلى تغيير رتبة الوحدات، أما الحذف فهو تغييب لهذه الوحدات؛ حيث يُطوى ذكرها لغايات أسلوبية وجمالية، مع افتراض وجودها في الأصل، أما الزيادة فهي مجيء عنصر لغوي غير متوقع بناء على قانون النحو.

ثانياً: الانحراف الدلالي:

1- التشبيه.

إن التشبيه هو أحد أشهر الصور البيانية، وقد اهتم به البلاغيون وأدركوا قيمته الفنية، ويمكن أن نتلمس كثيراً من مظاهر الانحراف في تناولهم للتشبيه، من ذلك حديثهم عن مراتب التشبيه؛ حيث قرروا أن قوة التشبيه تتناسب مع حذف بعض عناصره، أما في حال ذكر جميع عناصره فلا قوة له، ومعنى هذا أن التشبيه الذي يرد بجميع عناصره يمثل الأصل والنمط الذي يحدث الانحراف بالنسبة إليه بحسب ما يُحذف من عناصره.

2- الاستعارة.

إن الاستعارة هي أحد أهم أنواع الانحراف الدلالي، بما أنها نقل للفظ عن مسماه الأصلي إلى اسم آخر، وتشبيهٌ حُذف أحد طرفيه، وخرج بذلك عن التقرير والمباشرة، فكانت أعلى مراتب التشبيه هي أولى مراتب الاستعارة، لذلك فُضلت الاستعارة قديماً وحديثاً على التشبيه، من حيث قيمتها الفنية التي تحققها بذلك التفاعل الحي في الدلالة، وذلك الثراء الذي تتميز به، ويعزى إلى أنها تمثل أقصى درجات الانحراف الدلالي.

3- الكناية.

إن الكناية وكونها إحدى أشكال المجاز يقتضي أن يُراد فيها لازم المعنى لا المعنى الحرفي؛ لأنها حينئذٍ تغدو حقيقةً لا مجازاً، ومن هنا ندرك الطبيعة الانحرافية للمجاز، إنها عدول عن إفادة المعنى المراد مباشرةً إلى إفادته عن طريق لازم من لوازمه، ويكون على المتلقي أن يقوم بحركة عكسية ينتقل خلالها من المعنى الحرفي المذكور إلى المعنى المراد المتروك12.

تطبيق أسلوب الانحراف على قصيدة "الطوفان"13

لقد اخترت قصيدة "الطوفان" للشاعر نجاح العرسان، وهي من ديوانه "فرصةٌ للثلج"؛ لما وجدت بها من غنى في أسلوب الانحراف في أبياتها، وقد اعتمدت في ذلك على تقسيم عبد الحكيم راضي –الذي ذكرته قبل قليل- لأشكال الانحراف الأسلوبي.

نبذة عن الشاعر:

نجاح العرسان، شاعر عراقي، من مواليد 1970، درس الفيزياء في الجامعة المستنصرية، كتب أولى قصائده وهو طالب في المتوسطة ليهديها إلى مدرسته التي تعلق بها، ولا زال نجاح في ساحة التدريس يعزز الحس الشعري الراقي عند طلبته.

وقد صدرت له مجموعتان شعريتان "يعقوب الحزن الأخير" و"فرصة للثلج" التي صدرت بعد مشاركته في مسابقة أمير الشعراء، وتضمنت جميع القصائد التي شارك بها الشاعر في التصفيات، إضافة الى قصيدة "فرصة للثلج" والتي هي عنوان المجموعة14.

لننتقل الآن إلى تطبيق أسلوب الانحراف على القصيدة المختارة:

أولاً: الانحراف التركيبي:

1- التقديم والتأخير.

يقول الشاعر15:

"هم بالسفينةِ

من في نوحَ لا يثقُ"

الأصل في الجملة السابقة (من لا يثق في نوح) فكان تقديم الجار والمجرور على الفعل، وكأن قصده من هذا التقديم التعجب ممن لا يثق في نوح، فجاء الانحراف هنا عن الأصل ليخدم فكرة الشاعر، وذلك بأن النجاة لمن كانوا ضمن الراكبين في هذه السفينة.

ويقول الشاعر16:

"فبين شطيْ

دواتي ظامئٌ قلمي

وفي سرابِ حروفي

يغرقُ الورقُ"

الأصل في الجملة الأولى (ظامئٌ قلمي بين شطي دواتي) فقدم الظرف وهو في محل الخبر على المبتدأ، وفي هذا العدول عن الأصل إبراز للمفارقة؛ إذ يتحدث الشاعر عن قلمه الذي يعجز عن الكتابة، وهو يقطن في نهر من الكلام، ولكن الفكرة قد لا تسعفه، وربما للدلالة على الخوف من إبداء الرأي.

وأصل الجملة الثانية (يغرق الورق في سراب حروفي) فقدم الجار والمجرور على الجملة الفعلية، وأرى أن دلالة هذا الانحراف كالجملة السابقة، في مفارقتها، فالحالة عند الشاعر مهيأة للكتابة، لكن ثمة مانعٌ ما عن الحديث.

يقول الشاعر17:

"أصبحتَ

للسائلين الدرب مائدةً

فم الجياع

على خديك يلتفقُ".

وهنا أصل الكلام (أصبحتَ مائدةً للسائلين الدرب) فقدم الجار والمجرور على خبر أصبح، وعدل هنا عن أصل الكلام لإبراز أهمية السائلين، وتقديمهم، فهو يؤثرهم على نفسه من جوده وكرمه.

وأما أصل الكلام في الجملة الثانية (فم الجياع يلتفق على خديك) فقدم الجار والمجرور على الجملة الفعلية والتي هي في محل رفع الخبر، وفي التلفيق معنى الضم والجمع، وأراد الشاعر في هذا العدول عن الأصل إبراز من هو مصدر لإطعام الجياع، وفيه دلالة على مكانة ذلك الشخص.

ويقول الشاعر18:

"فكل يوم عصا أخرى

وغير يدٍ

وتحت جلدي

ينزُّ الصمتُ والفرقُ".

وأصل الكلام (ينز الصمت والفرق تحت جلدي) فعدل عن ذلك وقدم الظرف على الجملة الفعلية، وفي هذا الانحراف وتقديم الظرف دلالة على شدة الخوف وعمق الصمت والصوت المقموع، إذ جاءت نتيجة لما قبلها من شدة الجبروت، ودل على ذلك ذكر الشاعر للعصا واليد المتحكمة، فناسب هذا التقديم في دلالته ما سبقه، فكان شدة الجبروت الذي قابله شدة الخوف والصمت.

ويقول الشاعر19:

"الراحلون

سبايا نحو غربتهم

وآخر الدرب خطوي

كلهم سبقوا"

وأصل الكلام هنا (آخر الدرب سبقوا كلهم خطوي) فقدم المفعول به على فعله، ودل هذا الانحراف على الاختصاص، فهو الوحيد الذي لم يصل، فقد سبقه الجميع.

2- الحذف والزيادة.

يقول الشاعر20:

"من بالسفينة

من في نوحَ لا يثقُ

هم فتيةٌ آمنوا

لكنهم غرقوا"

هنا حذف في موضعين في هذا البيت، أما الموضع الأول ففي جملة "هم فتيةٌ آمنوا"، والمحذوف يتركه الشاعر لنا لنتفكر: بماذا آمنوا؟ والموضع الثاني "لكنهم غرقوا"، كذلك يترك لنا الشاعر مساحة للبحث عن المحذوف، وهو: بماذا غرقوا؟ والحذف هو انحراف عن أصل الكلام، وعلى المتلقي أن يسهم في بناء المعنى إذ يدخل هنا طرفاً في عملية الإبداع، وربما هنا قصد الشاعر: أنهم فتية آمنوا بمنهج ما، لكنهم غرقوا في بحر ظنونهم الخاطئة.

ويقول الشاعر21:

"آمنتُ أن جبالَ الليلِ

تعصمني

حين اختبأتُ

ولكنْ خانني الألقُ"

هنا حذفٌ بعد كلمة "تعصمني"، وهذا انحراف عن أصل الكلام الذي يأتي مكتملاً دون نقصان، ويترك الشاعر هنا فضاءً للقارئ؛ ليستدرك المعنى المحذوف، فممَّ تعصمه

جبال الليل؟، ومن سياق القصيدة يتبين أن الشاعر يمضي نحو الاختباء من النفاق الذي تفشى، ومن الظلم والرياء، وكأن لسان حال الشاعر يقول: آمنت أن الانعزال هو المنجى من هذا الطوفان، فيكون الاستدراك: آمنت أن جبال الليل تعصمنى مما تفشى من ظلم، ولكن لا عاصم له اليوم، فقد بان أمره واتضح، إذ يحمل بين يديه نوراً لا يواريه الظلام.

ثانياً: الانحراف الدلالي:

1- التشبيه.

يقول الشاعر22:

"الراحلون

سبايا نحو غربتهم"

هنا تشبيه بليغ، إذ شبه الراحلين بالأسيرات اللواتي لا حول لهن ولا قوة، والمأخوذات إلى مجهول، ووجه الشبه في ذلك الخوف من المستقبل، والاتجاه نحو المجهول، وفقدان الإرادة بشكل تام، وهنا جمع الشاعر بين المتباعدات، فكانت الصورة التشبيهية ذات إيحاء وتفرد، ولا تخلو من غرابة، مما يمنح المتلقي إعادة النظر فيها وتأملها، واستخراج مغزى العلاقة بين المشبه والمشبه به، ونلمس الانحراف هنا بالجمع بين المتباعدات، وإثارة الدهشة والاستغراب في آن واحد في نفس المتلقي، فهو عدول يعمق الدلالة ويفاجئ المتلقي.

ويقول الشاعر23:

"العاشقون انتظارٌ

كالضياعِ على عينٍ

تفرَّى عليها الليلُ والأرقُ"

هنا أيضاً تشبيه بليغ، فقد شبه الشاعر العاشقين بالانتظار، وجسدهم في هذه الصورة المعنوية؛ وذلك لأن حالة الانتظار هي التي تغلب على العاشق، فألبسه الحالة التي غلبت عليه وشبهه بها، ومما يزيد الصورة إثارة أن هناك تشبيهاً آخر على التشبيه الأول، فشبه حالة انتظار العاشق بالضياع، كمن يقضي ليله بالسهر والأرق، فجمع بين معنيين الانتظار والضياع، وهنا انحراف أسلوبي غايته تجسيد حالة العاشق بإضافة تشبيه على

تشبيه آخر، مما ينشط ذهن المتلقي لالتقاط المغزى من وراء هذه التشبيهات المتتابعة، ورسم صورة متخيلة لذلك.

2- الاستعارة.

يقول الشاعر24:

"تلعثم السيف

حين اخترتَه سبباً

لرحلةٍ لم يزل

عرَّابَها القلقُ"

في هذه الاستعارة أنسن الشاعر السيف، وجعله يتلعثم، مما أخرجه من حالته المألوفة وهي الضرب والقتال، إلى حالة أخرى غير مألوفة، وهنا يكمن الانحراف، وكأنه صار بمقدور السيف أن يبدي رأيه مثل أي إنسان، إذ أصيب بالتلعثم من جراء تردده وتأنِّيه في تقليب الآراء.

ويقول الشاعر25:

"كشفت عن جذوتي

والسيل في أثري

أعدو

وفي ذيل ظلي تعثر الطرقُ"

هنا أخرج الشاعر الطرق عن عملها المألوف، بأن يسير الناس عليها، إلى عمل آخر غير مألوف، فقد أنسنها بهذه الاستعارة، وجعلها مثل الإنسان الذي يتعثر، والانحراف يكمن هنا في اللا مألوف، إذ الصورة المألوفة هي أن يتعثر البشر في الطرقات، أما هنا انقلبت الصورة فصارت الطرقات هي من تتعثر، وأبدع الشاعر في هذه الاستعارة.

3- الكناية.

يقول الشاعر26:

"أصبحت..

للسائلين الدرب مائدةً

فم الجياع

على خديك يلتفقُ"

هنا في جملة "أصبحت مائدة" كناية عن شدة الكرم، وأنه مضياف، وأبوابه مشرعة للمحتاجين، وإبراز كلمة مائدة فيه دلالة على داوم هذا الكرم حتى اشتهر به، وهنا انحراف لكلمة مائدة من معناها المعجمي إلى الإشارة إلى أمر معنوي، وخلق حسن.

الخاتمة:

في نهاية هذا البحث نستخلص عدداً من النتائج:

كشف لنا الخلاف في تحديد مصطلح موحدٍ للانحراف على مستوى لغتنا العربية إلى فوضى نقدية في جانب ترجمة المصطلحات والاتفاق على مصطلح واحد، مما يؤدي إلى صعوبة في البحث والإلمام بالمادة، فهي تحتاج لجهد كبير، كما أن توحيد المصطلحات سبيل لاستقرار المادة العلمية.

الابتعاد عن مصطلح الانحراف لأسباب أخلاقية غير مقنع، فالكثير من العلوم استعملت مصطلح الانحراف في مادتها.

لغة الشعر ثرة بالانحرافات الأسلوبية، إذ الأصل في الشعر العدول عن أصل الكلام.

ملحق

قصيدة: الطوفان.

للشاعر: نجاح العرسان.

من بالسفينة

من في نوحَ لا يثقُ

هم فتيةُ آمنوا

لكنهم غرقوا

كذّبتُ ظنكَ

لمّا عاهدوكَ

وهم لكل ظنكَ فيما عاهدوا

صدقوا

يا سيد الحزن

في دينار أعينهم

وخيبة الدمع

في الخد الذي سرقوا

أعيذك الشعر

أن تغريك خمرته

فلونُهُ الفجرُ

لكن طعمُهُ غَسَقُ

فبين شطَّي

دواتي ظامئٍ قلمي

وفي سرابِ حروفي

يغرقُ الورقُ

نديمك الليل

لا تكسر زجاجته

وبشر الكأس

فيما أدمن الحدقُ

تلعثم السيف

حين اخترته سبباً

لرحلةٍ لم يزل

عرّابها القلقُ

أصبحت..

للسائلين الدرب مائدة

فم الجياع
على خدّيك يلتفقُ
الحزن..
عبَّد للباكين وجهتهم
وبلل الناي بالأخطاء
فانزلقوا
والنهرُ أفلت
عبدُ اللهِ من يدهِ
فكلُّ قطرةِ ماءٍ
بعدهُ شَرقُ
العاشقون
ولا تسأل بأي يد
وأي ذنب
وتدري أنهم عشقوا
فكل يوم عصا أخرى
وغير يد
وتحت جلدي
ينز الصمت والفرقُ
من أقرضوا الله
نزفاً كي يضاعفه
ليغسلوا الحق
بالموت الذي رزقوا
توحّل الكل
في وهم الحياة وهم
بلهفة السهم

عن أوحالها انعتقوا

هم يطرقون

بكف الشعر أعينهم

وأطرق الشعرَ

بالعين التي طرقوا

وقلت يا شعر

اتبع خلفهم سبباً

لعل بيتاً يرائي

نزف ما نطقوا

الراحلون

سبايا نحو غربتهم

وآخر الدرب خطوي

كلهم سبقوا

آمنت أن جبال الليل

تعصمني

حين اختبأت

ولكن خانني الألق

كشفت عن جذوتي

والسيل في أثري

أعدو

وفي ذيل ظلّي تعثر الطرقُ

لأنني لست سيفاً

لم أعد عُنقاً

فكل سيف رآني

صاح يا عنقُ

العاشقون انتظار
كالضياع على عين
تفرّى عليها الليل والأرقُ
نما الخريف
على أشجارهم حطباً
واصفر للريح
في أغصانهم عبقُ
هم يشبهون السواقي
كيف أشبههم
ولم أكن قطرة
في غيم ما برقوا
يعبئون،
أباريقَ السماء دماً
ليستضيء مساءٌ
كلما اندلقوا
أنفاس زينبهم
تختارني رئة
لعبرة
علمتني كيف أختنق
إذ أفلتتني
يد الطوفان من يدها
وحال ما بيننا
من دمعنا أفقُ
هم يرحلون
وفوق الصبر أعينهم

تقلب اليأس
لا ضوء ولا نفقُ
فهل أذانٌ
يواري سمع معصيتي
حتى تصلّيَ خلفي
هذه الفِرقُ
لم يطفئوك
فقل للنهرِ معذرةً
أنت ارتويت
وظل النهرُ يحترقُ
لو جاءك الخيط
دمع التائبين على يديك
ما رتّق الأمر الذي فتقوا
إني وقفت
على شكِّ بآلهتي
وقاب قوسين منها
فأسيَ النزقُ
حين اختلفنا
على لا شيء يجمعنا
ندري
على قتل من منّا سنتفق
أحتاج رأساً
وشمراً
كي أوحدهم
من أين آتي بطفً

كلما افترقوا

بألف خدٍّ مسيحٍ

لا أسامحهم

حتى تجفَّ الدما

أو يهلك الرمقُ

الهوامش والإحالات:

[1] انظر: مصلوح، سعد: الأسلوب دراسة لغوية إحصائية، عالم الكتب، القاهرة، ط 3، 1992، ص 43.

[2] انظر: شبلنر، برند: علم اللغة والدراسات الأدبية، ترجمة محمود جاد الرب، الدار الفنية، القاهرة، ط 1، 1987، ص 61.

[3] عبد المطلب، محمد: البلاغة والأسلوبية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط 1، 1994، ص 268.

[4] انظر: ربابعة، موسى: الانحراف مصطلحاً نقدياً، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، الأردن، مجلد 10، عدد 4، 1995، ص 144 -145.

[5] انظر: بطاهر، بن عيسى: الأسلوبية والبلاغة العلاقة والإجراء، جامعة الشارقة، الشارقة، ط 1، 2014، ص 98.

[6] انظر: طبل، حسن: أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، دار الفكر العربي، القاهرة، [د.ط]، 1998، ص 40 – 41.

[7] انظر: المسدي، عبد السلام: الأسلوبية والأسلوب، دار سعاد الصباح، الكويت، ط 4، 1993، ص 106.

[8] انظر: دابسة، محمود: مفاهيم في الشعرية دراسات في النقد العربي القديم، دار جرير، عمّان، ط 1، 2010، ص 148.

[9] انظر: فضل، صلاح: علم الأسلوب والنظرية البنائية، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط 1، 2007، ج 2، ص 582 – 583.

[10] انظر: فضل، صلاح، علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، مؤسسة مختار، القاهرة،[د.ط]، 1992، ص 181 – 182.

[11] انظر: راضي، عبد الحكيم: نظرية اللغة في النقد العربي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط 1، 2003، ص 530.

[12] انظر: بودوخة، مسعود: الأسلوبية والبلاغة العربية مقاربة جمالية، مركز الكتاب الأكاديمي، عمّان، ط 1، 2016، ص 144 - 170

[13] القصيدة كاملة موجودة في الملحق آخر البحث.

[14] من حوار أُجري مع الشاعر، بعنوان: الشاعر نجاح العرسان: فكرت في تجديد الشعر في نفسي أولا، صحيفة الحقيقة، العراق، تاريخ النشر 29 أبريل 2014، صحيفة إلكترونية، العنوان:
http://factiniraq.com/mod.php?mod=news&modfile=item&itemid=17237#.Wt7x74gjTIV.

[15] العرسان، نجاح: فرصة للثلج، هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، أبوظبي، ط 1، 2012، ص 34.

[16] المصدر السابق، ص 35.
[17] المصدر السابق، ص 35.
[18] المصدر السابق، ص 37.
[19] المصدر السابق، ص 39.
[20] المصدر السابق، ص 34.
[21] المصدر السابق، ص 39.
[22] المصدر السابق، ص 39.
[23] المصدر السابق، ص 40.
[24] المصدر السابق، ص 36.
[25] المصدر السابق، ص 39.
[26] المصدر السابق، ص 36.

قائمة المصادر المراجع

أولاً: المراجع والمصادر:

بطاهر، بن عيسى (2014): الأسلوبية والبلاغة العلاقة والإجراء، جامعة الشارقة، الشارقة، ط 1.

بودوخة، مسعود (2016): الأسلوبية والبلاغة العربية مقاربة جمالية، مركز الكتاب الأكاديمي، عمّان، ط 1.

درابسة، محمود (2010): مفاهيم في الشعرية دراسات في النقد العربي القديم، دار جرير، عمّان، ط 1.

راضي، عبد الحكيم (2003): نظرية اللغة في النقد العربي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط 1.

شبلنر، برند (1987): علم اللغة والدراسات الأدبية، ترجمة محمود جاد الرب، الدار الفنية، القاهرة، ط 1.

طلب، حسن (1998): أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، دار الفكر العربي، القاهرة، [د.ط].

عبد المطلب، محمد (1994): البلاغة والأسلوبية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط 1.

العرسان، نجاح (2012): فرصة للثلج، هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، أبوظبي، ط 1.

فضل، صلاح (2007): علم الأسلوب والنظرية البنائية، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط 1.

فضل، صلاح (1992): علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، مؤسسة مختار، القاهرة،[د.ط].

المسدي، عبد السلام (1993): الأسلوبية والأسلوب، دار سعاد الصباح، الكويت، ط 4.

مصلوح، سعد (1992): الأسلوب دراسة لغوية إحصائية، عالم الكتب، القاهرة، ط 3.

ثانياً: الدوريات:

ربابعة، موسى (1995): الانحراف مصطلحاً نقدياً، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، الأردن، مجلد 10، عدد 4.

ثالثاً: الانترنت:

صحيفة الحقيقة الألكترونية، العراق، العنوان: .**http://factiniraq.com**